خطئهِ وعملاً بمشورتهِ. ويقال انهُ اول من اختلق خبر هذا الارث وتذرع بهِ الى السلب والنهب فانهُ ذهب يومًا الى تورسان ونزل ضيفًا على طبيب لا يعرفهُ الاَّ قليلاً فرحب بهِ واكرم مثواهُ وفي صباح يوم من الايام جاءتهُ المكاتيب فقرأها مسرورًا واخبر الطبيب ان ابنهُ ورث ميراثًا عظيمًا ثم قصَّ عليهِ خبر الميراث فقال ان غنيًّا بورتغاليًّا من اصحاب الملايين العديدة مرَّ بتولوز منذ عشرين عامًا فتعرف بحماة ابنهِ واحبها وتبنى ابنتيها واوصى لها باموال لا تحصى وكتب وصيتهُ بقلم من الرصاص فتنازعهما اقاربهُ فيها فعرضت المسألة على المحاكم وهو يحتاج الآن الى مال طائل لينفق على هذه القضيَّة ثم طلب ان يقترضهُ ستين الف فرنك فنقدهُ اياها في الحال وكان ذلك فاتحة الاحتيال

نازلة مرتنيك

مرتنيك جزيرة من جزائر الهند الغربيَّة على مقربة من الطرف الشمالي الشرقي من اميركا الجنوبيَّة مساحتها ٣٨١ ميلاً وعدد سكانها نحو مئتي الف نفس اكتشفها الاسبانيون سنة ١٤٩٣ وضمها الفرنسويون الى مستعمراتهم سنة ١٦٣٥ وحكومتها منتظمة كغيرها من المستعمرات الفرنسوية لها حاكم عام ومجلس ادارة ومجالس بلدية ونائبان في مجلس النواب الفرنسوي ونائب في مجلس الشيوخ . فيها مدينتان كبيرتان سن بير وفوردفرانس كان في الاولى نحو ٢٦ الفًا من السكان عدا من يكون في السفن الراسية في مرفإها وفي الثانية ١٧ الفًا وفي الجزيرة مدرسة للحقوق وثلاث مدارس ثانوية ومدرسة للمعلمين و١٥٢ مدرسة ابتدائية و٧٥ مدرسة خصوصيَّة ويزرع فيها قصب السكر والبن والكاكاو والتبغ والقطن والحبوب على انواعها وتبلغ قيمة الصادرات منها ٢٧ مليون فرنك وقيمة الواردات اليها ٣٥ مليون فرنك فمتوسط تجارتها الخارجية ثلاثة اضعاف متوسط التجارة في القطر المصري بالنسبة الى عدد السكان . وتمر بها البواخر الفرنسوية والانكليزية والاميركية في مواعيد معلومة وتتصل بها سكان من اسلاك التلغراف البحريه تتصل بهما بالمكوتة كلها اي ان سكان هذه الجزيرة كانوا في رغد ونعيم في كل ما يخضع لعقل الانسان ويده . ولكن في الارض قوىً تفوق مقدرة الانسان ولا تخضع لهُ وهي الزلازل والبراكين والزوابع والعواصف واعظمها هولاً واشدها فتكًا القوى البركانية التي تقذف الحمم وتذوب المعادن من جوف الارض وتصبها على وجهها فلا تبقي ولا تذر

في هذه الجزيرة بركان قديم اسمهُ پلي علوهُ ٤٤٢٩ قدمًا تطمئن النفس لرؤيتهِ وترتاح

العين بمشاهدة ما يحيط بهِ من الحراج وما يكلل هامتهُ من السحب بنيت مدينة سن بيير عند سفحهِ وبليها جزائر كثيرة منتظمة في شكل هلال والظاهر ان الحوض الذي تحيط بهِ لم يصل الى حدهِ من الخسوف فزاد خسوفاً في هذه الاثناء وضغط على ما تحتهُ تمامًا في جوف الارض من المواد الحامية فحاولت النفوذ من اقرب منفس اليها والجبال النارية منافس الارض فخرجت من جبل يلي هذا ومن جبل سوفريَر في جزيرة سنت ڤنسنت

وجزيرة سنت فنسنت للانكليز وعدد سكانها نحو ٤٥ الف نفس اكثرهم من السود عاصمتها كنستون فيها نحو خمسة آلاف نفس ويزرع في الجزيرة قصب السكر والكاكاو والطيوب والاروروط والحبوب المختلفة وحراجها كثيرة الاشجار وفيها بركان سوفريَر ارتفاعهُ اربعة آلاف قدم وهي معرَّضة لنوازل البراكين والزوابع والزلازل حتى بات اهلها افقر رعايا الانكليز حالاً وقد ثارت عليها زوبعة سنة ١٨٩٨ فدمرتها تدميرًا وظل المحسنون يجمعون لها الصدقات الى عهد قريب

اما الحوادث الطبيعيَّة المنذرة بهذا الثوران وهذا الدمار فكما يأتي

في التاسع عشر من ابريل حدثت زلزلة في تلك الجهات تدل على حدوث اضطراب في طبقات الارض التي تحتها

في ٢٣ ابريل ابتدأ ظهور الدخان من جبل يلي

في ٣ مايو ظهرت الحمم في كاسهِ وصارت تنير ليلاً

في ٤ مايو قذف الرماد وغطَّى بهِ البلاد المجاورة

في ٥ مايو جرت منهُ الحمم ممزوجة بالطين ومرَّت في طريقها على معمل سكَّر فاكتنفتهُ وقتلت من فيهِ وهم ٢٣ نفسًا . ولما وصلت الى البحر انحسر ماؤهُ من وجهها وارتدَّ مسافة مئة متر ثم عاد موجة عظيمة جدًّا

في ٦ مايو نشر مأمور الحكومة الفرنسوية نشرة يقول فيها ان لا خوف من ثوران البركان لكي تطمئن النفوس ولا يهرع السكان الى المهاجرة دفعةً واحدة فاخطأ في ذلك خطأً لم يكن يعلم مقدار عاقبتهِ فقضى هو وعائلتهُ مع من قضى من اهل المدينة

في ٨ مايو الساعة ٨ صباحًا امطر هذا البركان على سن بيير والسفن التي في مرفإها نارًا وحممًا وحجارة ظلَّت تهطل عليها ربع ساعة فحطمتها وحرقتها واماتت كل من فيها وحرقت السفن التي في مرفإها ولم ينجُ منها الاَّ سفينة واحدة كما سيجيء وبلغت الحجارة المقذوفة منهُ مدينة فورده فرانس وهي على ١٢ ميلاً من سن بيَر وكانت بحجم الجوز

وخمد الثوران في العاشر من الشهر وبعثت شركة روتر من جزيرة سنتا لوسيا (وهي بين

جزيرة مرتنيك وجزيرة سنت فنسنت) نقول

ابتدأ ثوران البركان في ٥ مايو فخرج منهُ نهر من الحمم المشتعلة وجرى في مجرى غدير جاف الى ان بلغ البحر مسافة خمسة اميال في ثلاث دقائق فحسر ماؤهُ من امامها ٣٠٠ قدم ثم ارتد بموجة عظيمة غمرت الشاطئ ولكنها لم تضرَّ كثيراً وفي اليوم التالي انقطعت المواصلات التلغرافية بين مرتنيك وسنت فنسنت . وفي الثامن من الشهر وصلت الباخرة رودام الى سنتا لوسيا وهي مغطاة بالرماد وحبالها مقطعة وشراعها ممزق ومحروق وقال قبطانها انهُ وصل سن بيير الساعة الثامنة وكان الصباح صافياً بعد زوبعة ثارت في الليل وجلاهُ وكيل الباخرة في قارب ليكلمهُ فالتفت واذا سحابة كبيرة من الدخان والنار تسرع نحو المدينة والمرفإ والحال اكتنفت المدينة بغلالة من النار وجعلت النيران تنصب على السفن الراسية في المرفإ فوثب الوكيل الى الباخرة وكان البخار لا يزال في آلتها فقطع القبطان مرساتها وادار آلتها هارباً بها وكان مطر النيران قد بلغها وحرق اكثر بحارتها فبقوا على ظهرها مع الحمم (وكان عددهم اربعين فسلم منهم اثنا عشر) وظلَّت الحمم تنهال على الباخرة وهي هاربة مسافة ستة اميال . واصاب القبطان حروق كثيرة ولكنهُ بقي حيًّا وكذلك الوكيل حرق حروقاً شديدة وهو الشخص الوحيد الذي نجا من اهل المدينة بعد انصباب النيران عليها (ونجا رجل من المجرمين وُجد في السجن حيًّا). واحترقت السفن التي كانت في مرفإها وغرقت

وارسلت من فورده فرانس في العاشر من الشهر تقول انهُ في الساعة الثامنة من اليوم الثامن اظلم الجو وحسر ماء البحر من ستين الى تسعين قدماً وصارت الحجارة تنهال كالمطر وهي بحجم الجوز ودامت كذلك ربع ساعة

ويظهر من الاخبار التي وردت بعد ذلك انهُ قضى بهذه النازلة ثلاثون الفاً على الاقل وهم سكان المدينة والضواحي وبحارة السفن الراسية في مرفإها ولم ينجُ من هذه السفن الاَّ الباخرة الانكليزية رودام المتقدم ذكرها ولم تفلت من مخالب الموت الاَّ بعد ان احترق ٢٨ من بحارتها وحرق ربانها حروقاً اليمة. وهرع الطراد سوشه الفرنسوي الى محل النازلة فدنا منها الساعة ٢ بعد الظهر وعاد حالاً باخبار الشؤم بعد ان التقط ثلاثين نفساً من مكان قريب منها مات منهم ١٦ بعد ذلك من حروقهم اما المدينة فلم يمكنهُ دخولها ثم عاد فانقذ كثيرين من اهالي البلاد المجاورة ولا سيما بلدة برشر وهي على خمسة اميال من سن بيير وعاونتهُ ثلاث سفن اخرى فانقذت كلها اربعة آلاف نفس . ولما انقطع انهيال الحمم على سن بيير ودخلها اهل النجدة ليروا ما حلَّ بها وجدوا ان القضاء باغت سكانها فقتلهم حالاً واكثرهم مكبٌّ على وجههِ او واضع يدهُ على فيهِ

خوف الاختناق او جالس في مكانهِ كانهُ اصيب بصاعقة. وقد احترقت المدينة كلها وهدمت مبانيها او تمزقت تمزقًا حتى الاشجار قلعت من الارض وانقلبت اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ولم يسلم الاَّ ساعة المدينة فانها وقفت على الساعة ٧ ١/٢ وبقيت كذلك لتدل على زمن ابتداء النازلة بالتدقيق وحرق بيت التلغراف ورميت بعض آلاتهِ مسافة مئة متر

وكان في اقبية البنك ما قيمتهُ مليونا فرنك من النقود فبقيت سالمة لم يمسها ضرر كانَّ المال ابقى من الارواح . ولم يوجد من الجثث السليمة التي يمكن دفنها الاَّ الفاجئة

وجاءنا روتر في ٢٢ مايو عند كتابة هذه السطور بان بركان يلي ثار ثورانًا جديدًا فاق ثوران ٨ مايو في الشدَّة وقذف الصخور الكبيرة على خرائب سان بيير فمحى آثارها والرعب مستحوذ على جزيرة سنت فنسنت ايضًا لان بركانها عاد الى الثوران

وحالة جزيرة سنت فنسنت ليست اصلح من حالة مرتنيك فان بركانها السوفريز ثار ايضًا حينما ابتدأ البركان يلي بالثوران وبلغت الحجارة المقذوفة منهُ مدينة كنستون وهي على ١٢ ميلاً منهُ وانثغرت فيهِ ثلاث فوهات جديدة في السابع من الشهر جرى منها سنة انهر من الحمم وكأن جوف البركان كان يتمخَّض ويعمق صعقان تصمُّ الآذان ودام ذلك الى صباح الجمعة (في الثامن من مايو) وارتفعت منهُ سحابة كثيفة مشحونة بالمواد المعدنية الى علو ثمانية اميال فاظلم بها الجو حتى امسى النهار ليلاً حالكًا ولما وقعت الحجارة والحمم تكاثفت الابخرة وهطلت مطرًا اسود وكانت البروق تومض من خلال السحب كحراب من نار فاحترقت المزارع وتغطت الارض بالحمم واحترق كل ما فيها من نبات اخضر ومات كل حي هناك وبلغ من قتل بها من الناس حينئذٍ نحو الفي نفس

والمظنون الآن ان السكان يهجرون هاتين الجزيرتين الى ان يخمد بركاناها وينقطعا عن الثوران سنين كثيرة

ولا مثيل لنازلة سن بير الاَّ نازلة بمباي وهركولانيوم اللتين دمَّرهما بركان يزوف سنة ٧٩ للميلاد بعد ان كان قد خمد منذ سنين كثيرة وزرع الناس جوانبهُ بالاشجار والكروم وبنوا تينك المدينتين عند سفحهِ . ومن البراكين التي ثارت حديثًا بعد ان خمدت سنين كثيرة بركان كراكاتوى بين جاوى وصومترا فانهُ ثار سنة ١٨٨٣ بعد ان خمد مئتي سنة ورفع ثلثي الجزيرة التي هو فيها من اصولها ومساحتها ١٣ ميلاً مربعًا ورمى بها في الجو فماج البحر موجًا عظيمًا غمر شاطئ جاوى وصومترا وخرب ثلثمئة قرية وقتل ستة وثلاثين الف نفس وسمع صوت هذا الانفجار على ثلاثة آلاف ميل وانتشرت المواد المقذوفة من هذا البركان في الجو ودارت حول

الارض كلها وبقيت ثلاث سنوات تمتص نور الشمس فتزيد حمرتهُ عند الغروب

اما بركان يلي فلم يمضِ عليهِ خامدًا الاَّ خمسون سنة لانهُ ثار آخر مرة سنة ١٨٥١ وقد انذر هذه التوبة بالثوران بما سبق ثورانهُ من الزلازل ولكنَّ الزلازل كثيرة في جزيرة مرتنيك وما يليها من الجزائر فقد حدث فيها منذ ست وعشرين سنة الى الآن ١٤٨ هزة ولذلك الف الناس زلازلها ولم يعودوا يعبأُون بها الى ان فاجأَهم القدر المحتوم

اما هول المصاب في مرتنيك وسنت فنسنت وتأثيرهُ في النفوس فما لا يعبر عنهُ القلم وقد بادر الملوك والعظماء والفضلاء في كل مكان الى مساعدة الاحياء بالمال فتكرَّم جلالة السلطان بعشرين الف فرنك وملك انكلترا بخمسة وعشرين الف فرنك وكذلك امبراطور المانيا ورئيس جمهورية فرنسا وفاقت الحكومة الاميركية غيرها في الكرم

النيران في القطر المصري

كان الشهر الماضي شهر شؤم وبؤس على اماكن كثيرة في هذا القطر كما كان على جزيرة مرتنيك وجزيرة سنت فنسنت ولو لم يذهب فيهِ من النفوس عشر معشار ما ذهب في تينك الجزيرتين ولا تلف من الاموال والمقتنيات ما يقابل بما تلف هناك . الاَّ ان المصيبة كانت فادحة حركت ارق عواطف الشفقة والحنان فتألفت اللجان الخيرية لاغاثة المنكوبين ومساعدة المصابين ولا تزال تتفانى في هذا العمل المبرور . وقد اشبعت الجرائد اليومية المقال في وصف هذه النيران فنجتزي بما يذكر عنها في باب التاريخ فنقول

ميت غمر — شبت فيها النار في ١ مايو فاحرقت ٥٤٨ منزلاً و٩٧ شادرًا ودكانًا وحانةً وقهوة واماتت ٦١ نفسًا وبلغ عدد المصابين بحروق وجروح اكثر من ١٠٠ وقدرت الخسارة بنحو ٢٥٠ الف جنيه

العزيزية — شبَّت فيها النار بعد ظهر ١ مايو فدمرت ٣٠ منزلاً تدميرًا واحرقت اثاث نحو ١٧٠ منزلاً وبلغ عدد الذين توفوا بها ١٦ نفسًا والجرحى ٦

اشليم بمركز قويسنا — شبَّت فيها النار في ١٠ منهُ فاماتت ١١ نفسًا واصابت ٣٠ نفسًا بحروق ودمرت ١٣٠ بيتًا

بطينة ومحلة زيات — شبَّت النار في بطينة في ١٠ منهُ والتهمت نحو ثلثيها . وفي محلة زياد دمرت عشرة بيوت